

التَّارِيخُ: ٢٠ يناير ٢٠٢٣ م - ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٤ هـ.

المَوْضُوعُ: مَوَاسِمُ الرَّحْمَةِ هِيَ أَشْهُرُ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ".^١ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ".^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْحَيَاةَ هِيَ مِنْ أَهَمِّ النِّعَمِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي خُلِقَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَكُلُّ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاكِجِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ لَهَا قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ. وَمَعَ ذَلِكَ، هُنَاكَ بَعْضُ الْفَتَرَاتِ الزَّمَنِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَكْثَرُ قِيَمَةً مِنَ الْفَتَرَاتِ الْأُخْرَى بِنِعْمَتِهَا وَرَحْمَتِهَا.

وَفِي بَدَايَةِ هَذِهِ الْفَتَرَاتِ هِيَ شَهْرُ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ،

وَكُلُّ مِنْهَا عِبَارَةٌ عَنْ مَائِدَةٍ كُنُوزِ رُوحِيَّةٍ. يَبْدَأُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

الْمُقْبِلِ مَوْسِمُ الرَّحْمَةِ الَّذِي يَتَكَوَّنُ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ

وَرَمَضَانَ. إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَمِيلُ بِطَبِيعَتِهِ إِلَى الطَّاعَةِ

وَالْتَمَرُّدِ، وَهُوَ لَمْ يُتْرَكْ وَحْدَهُ فِي عُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ، وَوَجَدَ دَائِمًا

رَحْمَةَ اللَّهِ مَعَهُ فِي صِرَاعِهِ مَعَ الشَّيْطَانِ. وَتَمَّ إِزْسَالُ الْعَدِيدِ مِنْ

الْأَنْبِيَاءِ لِلْإِنْسَانِ لِاسْتِخْدَامِ عَقْلِهِ وَإِرَادَتِهِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ.

وَلِهَذَا الْغَرَضِ أَيْضًا أُرْسِلَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَلَامَةً لِلرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ. لَقَدْ كَانَتْ شُهُورُ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ

وَرَمَضَانَ كُلُّهَا مَنَاحِ الرَّحْمَةِ الَّتِي يُعْلَنُ قُدُومُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْهُرُ الثَّلَاثَةُ

الْمُبَارَكَةُ هِيَ الْأَشْهُرُ الَّتِي أَعْلَنْتُ قُدُومَ النَّبِيِّ الْمُبَارَكِ الَّذِي

أَخْرَجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ.

إِنَّهَا مَوْسِمُ الرَّحْمَةِ حَيْثُ تُمَطَّرُ عَلَيْنَا الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ، لِتَذْكَيرِ

النَّاسِ بِوَاجِبِهِمُ الْأَسَاسِيِّ وَ"مَنْ أَيْنَ أَتَوْا وَإِلَى أَيْنَ سَيَذْهَبُونَ"

وَأَهْمِيَّةِ الْبَرَكَاتِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لِخِدْمَتِهِمْ فِي هَذَا الْعَالَمِ.

وَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ هِيَ الْفَتْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي تُبَشِّرُ

بِنُزُولِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يُنِيرُ الْقُلُوبَ الْمُظْلِمَةَ وَيُهْدِي

الَّذِينَ صَلُّوا طَرِيقَهُمْ، وَيُحْيِي صَمَائِرَ بِلَا رُوحٍ. وَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ

هِيَ وَقْتُ لِقَاءِ الْقُرْآنِ الَّذِي يُحْيِي قُلُوبَنَا بِالرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِثْلَ

الْمَطَرِ الَّذِي يُعْطَى الْحَيَاةَ لِلْأَرْضِ الْجَائِعَةِ وَالْمُتَشَقِّقَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ الْوَقْتَ يَمُرُّ بِسُرْعَةٍ مِثْلَ الْمَاءِ. وَقَدْ لَا تَشْهَدُ مِثْلَ هَذِهِ

الْفَتْرَةِ مَرَّةً أُخْرَى. حَانَ الْوَقْتُ لِإِذْرَاكِ أَنَّ نِعْمَةَ الْوَقْتِ الثَّمِينَةِ

تَتَلَاشَى عَنَّا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَحَانَ الْوَقْتُ لِرُؤْيَةِ أَخْطَائِنَا بَدَلًا

مِنْ عُيُوبِ الْآخَرِينَ. وَحَانَ وَقْتُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّفْسِ

وَالشَّيْطَانِ وَالِاتِّجَاهِ إِلَى الْعِبَادَاتِ وَالْإِنْهَاءِ نَوْمِ الْعَفْلَةِ، وَالتَّوْبَةِ

عَنْ خَطَايَانَا. نَخْتَمُ حُطْبَتَنَا بِالآيَةِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تُذَكِّرُنَا

بِمَسْئُولِيَّتِنَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ

آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا

كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ

قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ".^٣

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ